الكتاب الالكتروني

الكتاب الإلكتروني مؤلف من جزأين: آلة القراءةHardware ، ومحتوى الكتاب الرقمي المحمّل فيها Software يمتاز بالتفاعلية عبر استخدام الروابط التشعبية التي توصل المتلقي أثناء قراءته بمعلومات إضافية فور النقر عليها بالمؤشر. ولأن جهاز القراءة خفيف الوزن، يمكن حمله إلى أي مكان، فيكون بمثابة مكتبة إلكترونية كاملة، علماً أن الجهاز مزود بإضاءة خلفية للقراءة، وبطارية طويلة الأمد، وهو يتيح سماع النصوص المحملة فيه، بما يخدم من لا يستطيع القراءة في وقت ما، وهو أخيراً يسمح بكتابة النصوص الشخصية، أو تحميلها من جهاز الحاسوب الشخصي، لحملها في أي مكان.

هذا وقد لقي الكتاب الإلكتروني دعماً من قبل الباحثين عن السهولة والسرعة وزهادة الكلفة، ومن قِبل أنصار البيئة الذين يجدون في هذه الطفرة التقنية فوائد أخرى مثل إنقاذ الغابات من الدمار. لكن لا يخلو من بعض العيوب، فما زالت الكتب الإلكترونية وأجهزة قراءتها باهظة الثمن، وليست في متناول جميع الناس، كما أنه لن يكون سهلاً فطام أجيال شبّت وترعرعت على متعة قراءة الكتاب الورقي، كما أن تأثير القراءة لساعات متواصلة من خلال شاشة إلكترونية قد يكون ضاراً بالعين. ومن العيوب قلة عدد الكتب الرقمية العربية، والإفراط في توظيف الارتباطات التشعبية الذي يُدخل المتلقي أحياناً في متابعةٍ يصعب عليه الخروج منها، كما أن المبالغة في استخدام تقنيات الوسائط المتعددة قد تشتت انتباهه.

يعد الكتاب الرقمي(الإلكتروني (E.Book ثورة علمية يمكن أن تغير مسار التاريخ ، فقد أصبح في متناول اليد، سهل النشر، والتوزيع والحصول عليه، وسهل القراءة والاطلاع، ويمكن الحصول عليه من موقع عبر

الشبكة العالمية، رغم وجود مواقع لا تتيح تنزيل الكتاب الرقمي عبر الشبكة إلا مقابل مبلغ معين، لكن ثمة مواقع أخرى كثيرة تسمح بتحميل مئات الكتب الرقمية من غير مقابل، كما هناك كتب رقمية محفوظة على أقراص ليزر جيدة الحفظ والتخزين، ويمكن قراءة الكتاب الرقمي عليها في أي وقت، ويصبح ملكاً للجميع؛ أي إن الكتاب الرقمي يحقق التواصل بين الأفراد والشعوب، ويساعد على تبادل العلوم والمعارف والتجارب والخبرات، بتكاليف أقل، وبغياب كبير للرقابة والسلطة، وبممارسة كبيرة للحرية بكل أشكالها وأبعادها، مما يتيح إمكان المطالعة، والتثقيف، والبحث عبر القارات من غير حدود ولا حواجز. وبذلك يصبح المستقبل مفتوحا أمام الكتاب الرقمي الذي سيفتح أبواب المستقبل .

ويضمن الكتاب الالكتروني كَمّا كبيرا من المعلومات والحقائق، ويضع معظمها بين أيدي الناس، وتحت أنظارهم في أي وقت شاءوا، ليستثمروها ويستفيدوا منها، وينشئوا عليها البحوث، وهو ما سيقود إلى التلاقي بين الأفراد، والتلاقح بين الأفكار، ويستطيع المرء وهو قاعد في بيته أمام الحاسوب أن يعرف كل شيء وأن يرى كل شيء وأن يعبر عن كل ما يريد.

ويمكن الإشارة إلى أنه قد يبدو عدد الداخلين إلى أي موقع من المواقع كبيراً نسبياً وفق الإحصاء في الشبكة، ولكن الدخول لا يعني بالضرورة القراءة والإفادة والممارسة، وغالباً ما يعني مجرد الاطلاع والتصفح السريع بعيداً عن القراءة والإفادة، بدليل غياب التعليقات المعمقة والنقد الجاد، وظهور تعليقات انطباعية سطحية سريعة .

ويختلف الكتاب الرقمي في ميزاته وخصائصه عن الكتاب الورقي في نقاط كثيرة، أهمها:

- سرعة توزيع الكتاب الالكتروني مقارنة بالكتاب المطبوع.

- تنوع صفحات المعلومات المنشورة في الكتاب الالكتروني باحتوائه على صفحات معلومات وصفحات مرح ولقطات فيديو متحركة وأصوات ومؤثرات صوتية متنوعة.

- إمكانية تصحيح الأخطاء لحظة اكتشافها بالكتاب الالكتروني.

- سرعة تحديث معلومات الكتاب الالكتروني وإعلام القارئ بها فورا.

- تفاعلية نشر المعلومات الكترونيا وذلك انه بالإمكان إيجاد تفاعل بين المؤلفين والمتخصصين والقراء حول موضوعات الكتاب الالكتروني.

- التوزيع العالمي للكتاب الالكتروني دون الحاجة للبحث في حقوق الطبع والتوزيع بكل دولة.

- نشر الكتاب الالكتروني يلغى دور الوسيط بين القراء والناشر أو المؤلف من حيث تكاليف بيع الكتاب بالتجزئة ومن تم تنخفض تكاليف نشر الكتاب وهذا يؤدى إلى انخفاض سعر البيع للقراء.

- انخفاض تكاليف نشر الكتاب الالكتروني مقارنة بالكتاب المطبوع لعدم وجود تكاليف طباعة أوراق.

- يمكن تجميع عدد كبير من الحواشي من الكتاب الالكتروني واستخلاصهم لكتابة المقال النهائي.

- يمكن حمل العديد من الكتب الالكترونية في وقت واحد وفى مكان واحد.

- الكتاب الالكتروني يحتاج إلى فترة أقل في إصداره ونشره ومن تم تحديثه.

أما أبرز الانتقادات التي توجه إلى الكتاب الالكتروني الموجهة من طرف مناصري الكتاب الورقي:

ضياع حقوق المؤلفين ودور النشر نتيجة التوزيع غير الشرعي لنسخ الكتاب الالكتروني، قراءة الكتاب الورقي أكثر راحة و غير مرتبط بتوفر جهاز حاسوب أو الاتصال مع الانترنيت. بالإضافة إلى أن الكتاب الورقي مرجع دائم ويمكن تخزينه لسنوات طويلة. في حين أن وسائل التخزين الالكترونية قد تتعرض للتلف كما أن وسائل التخزين الحالية قد لا تتوافق مع الأجهزة المستقبلية وعدم توفر الحواسب والقراءة الالكترونية لكل الناس والطبقات للارتفاع أسعارها كذلك ليست كل الكتب كل الكتب متاحة في صورة الالكترونية.

لازال الود مفقودا بين القراء والتقني على الرغم من تنوع أشكال معلومات الكتاب الالكتروني إلا أن الألفة بين القراء والكتب المطبوعة تشكل نصيب الأسد ، كما أن النشر الالكتروني في حاجة إلى تقنية أكثر تقدما وراحة للقراء. غياب الكتاب الالكتروني وأجهزة قراءته عن أهم بيئات استخدامه كالجامعات والمدارس والمكتبات وهذا يؤثر سلبا على سرعة انتشاره. فكرة استخدام جهاز قارئ للكتاب الالكتروني في الأماكن العامة بسبب غياب الوعي بأهمية وطرق استخدامه، الحجم الكبير للكتاب يتطلب من المؤلف قضاء وقت أطول للإدخال بياناته إلى النظام، بالإضافة إلى قلة عدد العناوين من الكتب المتاحة الكترونيا.

من العيوب التي تلتصق بالكتب الالكترونية ان الكتب الورقية أكثر تحملا للأضرار (السقوط مثلا)، من جهاز قارئ الكتب الالكترونية الذي قد يفقد بعض البيانات. بالنسبة للخصوصية أن الكتب الالكترونية وبرمجياتها مراقبة استعمال بيانات المستخدم. وعن الكتب المصورة مثل

كتب الأطفال، أو التي تحتوي على أشكال تكون مطالعتها أفضل في الكتب المطبوعة.

ولا نستطيع التغافل عن مشكلات خاصة بالواقع العربي يعاني منها الكتاب الرقمي، وهي نتاج واقع المجتمعات العربية ومشكلاتها وخصائصها المميزة، وسوف نجملها فيما يلي، وهي لا تخص مجتمعاً بعينه إنما تشمل المجتمعات العربية كلها:

-ما تزال تكلفة الدخول إلى المواقع عالية بالنسبة إلى دخل المواطن، وليس في أي مجتمع عربي خط شبكة عالمية مفتوح طوال اليوم مجاناً لمن يريد الدخول إليه كما هو الحال عليه في بعض الدول الأوربية.

-ما تزال نسبة المتعاملين مع الشبكة العالمية محدودة جداً، ولا تشكل سوى نسبة 8٪ من السكان في الوطن العربي بسبب انتشار الأمية والفقر والبطالة.

-قلة عدد الشركات المخدّمة، وغالباً ما تكون شركات حكومية رسمية أو ليست حرة.

-قلة عدد مقاهي الشبكة العالمية قياساً على عدد السكان، وارتفاع أجرة التعامل معها.

-كثيراً ما تتدخل الرقابة في المجتمعات العربية فتحجب بعض المواقع، وتمنع الدخول إليها.

-غياب حق الملكية، وظهور فوضى في الشبكة العالمية، وأخذ بعض المواقع من بعضها الآخر من غير استئذان، مما يمكن أن يعد حرية وشيوعاً للمعرفة، ومما يمكن أن يعد أيضاً سرقة وضياعاً للحقوق.

-ضعف التقنية الفنية للمواقع والمخدّمات أو مزودات الخدمة، والافتقار إلى الدقة، وغياب التوثيق العلمي والتاريخي، والتوقيع الشخصي والاسمي، إذ لا يمكن أن تعد الكتب الرقمية المنشورة في المواقع مصدراً بحثياً للدارس والباحث.

- غياب التبادل للمعلومات وفق شبكة موحدة بين أقطار الوطن العربي.

ولكن على الرغم من كل ما تقدم، فإن الكتاب الرقمي سيبقى قفزة نوعية، فمن خلاله اتسعت قاعدة المقروئية ، كما انتشرت على نطاق كبير المادة العلمية، ومثل هذين البعدين لا قيمة لهما في ذاتهما إذا لم يتحولا إلى فعل وعمل، ومما لا شك فيه أن هذين البعدين سيقودان إلى فعل تغييري، ولكنه قد يحتاج إلى بعض الوقت، ومع ذلك فإن مسار التغيير لا يمكن تحديده، أو التنبؤ به؛ إذ يمكن في بعض الحالات توجيهه والسيطرة عليه، ولكن في كثير من الحالات لا يمكن ذلك، وهنا لابد من طرح تصور لمستقبل النشر الكتاب الرقمي، وتقديم بعض الاقتراحات العامة التي تشمل الوطن العربي أيضاً، ولا تخص قطراً بعينه، كإدخال الحاسوب والتعامل معه مقرراً دراسياً في المراحل التعليمية كافة، وهو ما أخذت به بعض الدول العربية. وإنشاء مواقع علمية متخصصة في العلوم البحتة، ومواقع للبحوث والدراسات الاستراتيجية. وتعميم الحواسيب على مؤسسات الدولة كلها، وجعله الوسيلة الأولى للتعامل والتواصل في داخل كل مؤسسة، من أجل تحقيق وعي إلكتروني وممارسة إلكترونية في الحياة، ومن أجل تحقيق الخطوة التالية. وإنشاء مكتبة رقمية عربية في كل قطر من أقطار الوطن العربي، وإنشاء مكتبة رقمية عربية موحدة تشمل كل المكتبات الرقمية في الوطن العربي. ونهوض الدول العربية الغنية بتبني مشروع شبكة المعلومات، والمكتبة الرقمية العربية، ودفع تبرعات خاصة لتعميم الحاسوب في الدول العربية الفقيرة.